



د. صادق السامرائي

أمريكا - العراق

sadiqalsamarrai@gmail.com

هل للنفس وطن؟!

قد نحسب وطن النفس هو الإنسان ذاته ، لكن الذي يتبصر في جوهر النفس ومشاربها ،
تتضح أمامه مواطنها الأخرى.
ومن أهمها أن لها نزلًا مكانيا تتوافق معه وتتسع لتكون بحجمه.

فالنفس ذات علاقة حميمية بالمكان ، ولا يمكنها أن تكون آمنة في أعماق الذات ، إذا تزعزع مكانها ،
واضطربت معالم وجوده.

ولكل نفس وطن جغرافي ، تتحقق فيه وتكون ، وتتخذ سماته وتتميز بملامحه وما يحتويه.

ولا يمكن فصل النفس عن الحالة الجغرافية المولودة فيها أو المترعرة في ربوعها.

أي أن النفس تتخذ ملامح وسمات الوطن.

وما يصيب الوطن يصيب النفس.

وتبدو معاناة الوطن في معاناة النفوس ، حيث تنعكس آلامه وأوجاعه وتحدياته ، وتداعياته وخيباته
في النفس ، المتطابقة معه والمتماهية فيه.

وفي منطقتنا المختلجة كعضلة القلب المضطربة ، التي أضاعت إيقاع نبضها الجميل ، أصبحت
النفوس ذات خصائص وآليات ، تعكس حجم المأساة والويلات العاصفة في أوطانها.

وبسبب ما يجري فأن النفس تبدلت ، والكثير من آلياتها تغيرت ، واتخذت إتجاهات غير معهودة ،
لأن الواقع الوطني تشظى ، وما فيه تفتت ، وفقا لإرادة السحق العدوانى الحضاري الخلاق.

فالبدن الوطني في محنة مصيرية ، وكذلك النفس الوطنية ، تعيش محنة صعبة ، تشوهت فيها
ملامح ذاتها وتعتمت معالم هويتها.

فأخذت تبحث عن جوهر ذاتها ، في ركام الهشيم الجغرافي والتاريخي والأخلاقي والعقائدي ، الذي
تكدس فوق صدر الوجود المعتقل في أقبية المجهول البهيم.

النفس ذات علاقة حميمية
بالمكان ، ولا يمكنها أن
تكون آمنة في أعماق
الذات ، إذا تزعزع
مكانها ، واضطربت
معالم وجوده

أن النفس تتخذ ملامح
وسمات الوطن.
وما يصيب الوطن يصيب
النفس.

تبدو معاناة الوطن في
معاناة النفوس ، حيث
تنعكس آلامه وأوجاعه
وتحدياته ، وتداعياته
وخيباته في النفس ،
المتطابقة معه والمتماهية
فيه.

البطن الوطني في محنة
مصيرية ، وكذلك النفس
الوطنية ، تعيش محنة
صعبة ، تشوهت فيها
ملامح ذاتها وتعتمت
معالم هويتها.

لماذا ندع الآخرين
يدرسوننا ، ويحولون أيامنا
إلى مختبرات تجارب
قاسية؟!

لماذا لا ندرس أنفسنا
ونقرأ بعيوننا وقلوبنا
وعقولنا ولغتنا ما يدور
في أوطان أنفسنا ،
ونستنبط النظريات
والآليات القادرة على
التصدي والإستيعاب
والوقاية والعلاج؟!

ولهذا فإن النفس الوطنية قد تزعزعت ، وكأنها في حالة رهاب شديد ، وقلق متواصل يزيد ، وفي
حيرة الرعب المديد ، لا تعرف إلا أن تطلق إنعكاسات الخوف والهلع والتشبث بالحياة ، ومن حولها
تقرع طبول الوعيد.

هذه النفس بحاجة لدراسة وتقييم ، وتدعونا للتحرر من قيود النظريات المستوردة ، والإقترابات
البعيدة المتنافرة مع واقع وحقيقة وجودنا ، وما نعانیه ونمر به ، وما يدور في سوح الوطن وميادين
الحياة.

فلماذا ندع الآخرين يدرسونا ، ويحولون أيامنا إلى مختبرات تجارب قاسية؟!

ولماذا لا ندرس أنفسنا ونقرأ بعيوننا وقلوبنا وعقولنا ولغتنا ما يدور في أوطان أنفسنا ، ونستنبط
النظريات والآليات القادرة على التصدي والإستيعاب والوقاية والعلاج؟!

إن النفس الوطنية في معضلة إنسانية أليمة ، ونحن لا نتأملها ولا نتقرب منها ، ببصائر العلماء
والباحثين الرائدین ، الناشدين إقامة أعمدة الخير والألفة والأخوة والمحبة الوطنية.

فلنبصرها بالألباب والنواهي!!

ففيها البلم والجواب الوافي.

وتسعى بصدق وإيمان للتعافي ، فلا يمكنها أن تنهزم بسهولة ، أو تعلن التجافي.

فالوطن يبقى ويلتئم ، ما دامت النفس الوطنية تمتلك القدرة على التصافي!!

فهل من مُشافي؟!!

د-صادق السامرائي

*** **

خريف 2013 : فصل السير العلمية بـ " شبكة العلوم النفسية العربية "

"السير العلمية" للأطباء النفسيين و اساتذة علم النفس

إضافة أو تحديث السيرة العلمية

www.arabpsynet.com/cv/cv.htm

دليل الأطباء و اساتذة علم النفس: البحث عن " السير العلمية"

طباء نفسيين

www.arabpsynet.com/CV/default.asp

اساتذة و احصائيو علم النفس

www.arabpsynet.com/CV/defaultPsychologists.asp

<https://www.facebook.com/notes/arabpsynet-mails/508821295867649>